



مركز طارق والي العمارة والتراث

2021

**مأزق ثنائيات
الأصالة والمعاصرة .. التراث والحداثة
في الحفاظ على الهوية الثقافية**

نص المحاضرة التي ألقاها د. طارق والي
خلال فعاليات الملتقى العربي الثاني للتراث الثقافي
يوم الاثنين 9 نوفمبر 2020

نشر على
الموقع الرسمي لـ
مركز طارق والي العمارة والتراث
في 24 أكتوبر 2021

مأزق ثنائيات الأصالة والمعاصرة .. التراث والحداثة في الحفاظ على الهوية الثقافية

مقدمة ..

تعد مسألة إنتاج المصطلحات وتصديرها من أبرز العلامات الدالة على قوة الحضارات أو انحطاطها ؛ فالتاريخ يشهد :

- الحضارات القوية تكون أقدر من غيرها على إنتاج المصطلحات وعلى تصديرها ، بينما تكون الحضارات الضعيفة أكثر ميلاً إلى الاستهلاك وأكثر بعداً عن الإبداع في هذا المجال .
- الأمم والحضارات تبقى في حالة انحطاط ما دامت خاضعة لسلطة المصطلحات الوافدة وفاقدة للقدرة على إنتاج مصطلحاتها والسعي إلى تصديرها .

إنه لا يمكن المجادلة أن المصطلحات هي منظومة قيم تحدد هوية المجتمعات ، لهذا لم تكتف الحضارة الغربية الحديثة بالهيمنة الاقتصادية والسياسية والعسكرية على مجتمعاتنا ، بل عملت على تصدير قيمها ومصطلحاتها وفرضها بأساليب تبدو في كثير من الأحيان أبعد ما تكون عن التفاعل والتأثير المتبادل بين الثقافات ، بل إنها تسعى في أحيان كثيرة إلى إجبار هذه المجتمعات على نسيان أو تغييب أو تزييف إدراكها لمعاني وقيم مصطلحات هي من صميم هويتها الثقافية ؛ وأشير هنا إلى ما تتعرض له مجتمعاتنا العربية من ضغوط ظاهرة وخفية من أجل تخليها عن هويتنا ، ولعل من أكثر هذه المواقف إشكاليات فهم وتحديد ماهية مصطلحات هي متواترة في حياتنا الثقافية حول ثنائيات ظاهرها حضاري براق وتحمل في باطنها تبعية ثقافية وتغريب وبالأحرى تغييب للعقل العربي ، ومنها ..

الأصالة والمعاصرة .. التراث والحداثة

ولعلنا في أمس الحاجة إلى الخروج من هذا المأزق الحضاري المفروض علينا في السابق ، وأمسى في الحاضر متجذر فينا بإرادتنا ، أو بالأحرى بدون وعي منا .. وعلينا أن نقف لنعيد فهمنا لتلك المصطلحات من منطلق ثقافتنا وحضارتنا وزماننا بهدف الحفاظ على هويتنا الثقافية وانتمائنا الحضاري ..

• الأصالة ..

لن نجد في تراثنا مصطلح الأصالة متداولاً في أدبيات السياق الثقافي والاجتماعي حتى النصف الأول من القرن العشرين مع مفكري النهضة ومدارس تجديد الفكر العربي . ارتبط ظهور مصطلح الأصالة بمستجدات ثقافية واجتماعية وتديلاً على موقف محدد تجاهها أو تقويم لها ؛ غير أن من الصعوبة بمكان أن نحدد نقطة تاريخية بعينها ، ومن ثم نتصور المخاض الذي تبلور منه وعنه الوعي المستجد في الاتجاهات الفنية والفكرية والسياسية الإيديولوجية ، هنا برز مصطلح الأصالة كمفهوم في الثقافة العربية الحديثة بوصفه إشكالية خصوصية بالوجود العربي ، ومن ثم بوصفه قيمة في حد ذاته ، وهناك كثير من اللبس في التوافق حول المفاهيم ، فالبعض يعتقد أن الأصالة لفظ معاكس للمعاصرة ، ومن هنا يقع الكثيرون في خطأ حين يقولون أن الأصالة تعني القوالب الجامدة لأبنية المجتمع سواء فكرياً أو مادياً ودون أن تمتد إليها يد التطوير تبديلاً أو تعديلاً ، لأنها في الأصل في فهمهم تتسم بالثبات والجمود نشأت من بطن التاريخ وتوارثتها الأجيال ، ومن ثم فهي تعد نقلاً جامداً ؛ ونتيجة لهذا اللبس أو الخطأ تعددت المفاهيم السليمة والواضحة للأصالة والمعاصرة .

تذكر معاجم اللغة العربية عدة معاني لمصطلح الأصالة وعلينا اكتشاف ما يجمع تلك المعاني ويتفرع منها وهو ما يضي عليها صفة قيمة بالمعنى الاجتماعي والثقافي ؛ فمن معاني الأصالة الصدق والجدة أو الابتداع وهو امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه ، فالأصالة في الإنسان إبداعه ، وجاء في المعجم الوسيط لأصالة في



الرأي جودته وفي الأسلوب ابتكاره وفي النسب عراقتة . وأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه ويقصد بالأصالة التجديد أو الانفراد بالأفكار ، وعليه تشير الأصالة إلى القدرة على إنتاج أفكار أصيلة أي قليلة التكرار بالمفهوم الإحصائي ، أي كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت أصالتها ، ولذلك يوصف المبدع بأنه الذي يستطيع أن يبتعد عن المألوف أو الشائع من الأفكار .

من هذا نستخلص أن الوصف بالأصالة صالح لكل زمان ومكان ، إذا تحققت فيها هذه المواصفات ، وليس وصفاً خاصاً بزمن نشأتها وعصر تأسيسها كما قد يتوهم كثيرون ، ويقترّب من لفظ الأصالة بل ويتطابق معها لفظ التراث فهو لغة ما يخلفه الرجل لورثته ؛ لكن لا تعني الأصالة العودة إلى القديم والفخر والاعتزاز بالموروث وكأن الماضي يحتوي على قيمة في ذاته ، وكأن العودة إليه تكون غاية في ذاتها وليس وسيلة لتعميق الجذور واكتشاف معوقات الحاضر أو الدوافع على التقدم في المستقبل ، ولا تعني الأصالة أيضاً التوقّع على الذات ورفض الغير والنفور من الغريب باعتباره دخيلاً تفقد الذات هويتها فيه ، فالأصالة بهذا المعنى عزلة وفراغ وتجمد وتقلص ثم ضمور واضمحلال وفناء . فالذات لا تقوى إلا بالغير في صراعها معه أو تمثّلها له ، الذات قدرة على الخصوبة والنماء ، وطاقة على الحركة والحياة .

هكذا .. تعني الأصالة البحث عن الجذور والتأسيس في الأعماق ، كان البحث عن الأصل والجذور أحد مطالب الحكماء القدماء والمحدثين سواء في تراثنا القديم أو التراث الغربي في حركات العودة إلى الأصول. فكل تغيير بلا أساس يكون حدثاً أهوج في التاريخ ، لا يبقى ولا يستمر ، قشرة خارجية سرعان ما تتكسر إذا ما تحركت الأعماق ونبتت الجذور . **الأصالة بهذا المعنى شرط المعاصرة وسبب استمرارها والمحافظة عليها والضامن لها .** تعني الأصالة أيضاً التجانس في الزمان والتواصل في حياة المجتمعات ، وأن يكون حاضرها استمراراً لماضيها ، ومستقبلها استمراراً لحاضرها ، فلا يقع الانفصام في شخصيتها ولا تحدث الازدواجية في ثقافتها بين أنصار الأصالة وأنصار المعاصرة ، بين دعاة القديم ودعاة التجديد ، فيحدث تعارض مصطنع بين الأصالة والمعاصرة ، وكثيراً ما يتحول إلى تيارين متصارعين وينتهي الأمر إلى ضياع الوحدة الوطنية ممثلة أولاً في وحدة الثقافة ووحدة الرؤية ووحدة المنهج ووحدة الهدف والغاية .

• المعاصرة ..

لا تعني فقط نقل أحدث وسائل العلم والتقنيات من مجتمع إلى مجتمع ، فلا يمكن أن يُنقل نتاج العلوم والمعارف في مجتمعات تحركها الخرافة ولا تأخذ بالأسباب ولا تربط بين العلة والمعلولات ، ولا تعني المعاصرة مجرد نقل مظاهر وصيحات حضارة العصر في أساليب الحياة في الفن والعمارة والتمتع بما قد تقدمه تلك الحضارة من وسائل رفاهية العيش ؛ فتصبح المعاصرة بهذا المعنى مجرد مظهر خارجي لحضارة ، ونقل لأسلوب حياة مجتمع الوفرة إلى مجتمع الندرة ، مع إغفال المجتمع لما يعتز به من تراث حضاري . المعاصرة لا تعني أيضاً قطع الصلة بالماضي واقتلاع الجذور واعتبار الماضي أحد المعوقات عن المعاصرة ، وعندها تتحول المعاصرة كأنها نوع من احتقار الذات والوقوع في التغريب .

إن الأصالة لا تحمل جموداً بقدر اعتمادها بشكل أساسي على التطوير الذي يساير متطلبات العصر في اتساق ويتعايش مع أعراف وتقاليد الأجداد ، ولهذا كانت **المعاصرة نابعة من الأصالة** ؛ ومن هنا يتم تعريف المعاصرة بأنها لفظة تعني مواكبة العصر ومعايشته ، والحدّثة أو العصرية تعني عملية التغيير التي بمقتضاها تحصل المجتمعات على الصفات المشتركة التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة . العصرية تطلق على المجتمع إذا اتصف بها ، وتعني مجموعة الخصائص البنائية التي تميز المجتمع المتحضر عن المجتمع المتخلف . أما بالنسبة للفرد فإنها تعني مجموعة الاتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تتطلبها المشاركة الفعالة في المجتمع . المعاصرة لا تكون واقعا فعليا إلا بمواكبة العصر فكراً وعملاً وإبداعاً ، فقد يكون المجتمع عصرياً في المظاهر المعيشية ومع ذلك يعد هذا المجتمع متخلفاً عن عصره وإن عاشه ، فما أسهل اقتباس تلك المظاهر لمن استطاع إليها سبيلاً ، والمعاصرة تختلف عن مجرد امتلاك وسائل المعرفة بفهم منقوص للتحديث ، حقاً كل أمة في حاجة إلى التحديث ولا يتحقق لها مرادها إلا بإرادة قوية ونظام قادر وصالح لتعبئة هذه الإرادة وتوجيهها في طريق الحدّثة والمعاصرة .



المعاصرة مجابهة مشكلات الحاضر الحادثة والدخول فيها ومواجهتها مباشرة ، فالمعاصرة تعني رؤية الحاضر والإحساس به ، والنظر إلى ما تحت الأقدام . وتعني أن يعيش الإنسان أحداث الزمن ، وأن يعرف روح العصر ، وأن يرفض جميع أشكال الزيف لتغيب الوعي القومي وتعميته ودفعه نحو الغربة والاعتراب ، كما تعني عدم إغفال أي من مكونات الحاضر أو ابتسار جزء منه وقبول مكوناته . فالتراث جزء من الحاضر يفعل فيه ويؤثر عليه من خلال سلوك أفراد المجتمع ورؤيتهم الجمعية . وتعني المعاصرة البحث عن الحاضر الحادث في أساسه وليس في فروعها ، والبحث عن الحلول الجذرية لقضاياها الأساسية وليس عن الحلول المؤقتة التي سرعان ما تتبدد وتبقى القضايا قائمة بعد أن ينقضي أثر الحل الوقتي . وبهذا المعنى لا تكون المعاصرة استسلاماً للأمر الحادثة بل هي بحث في جذوره التاريخية وأبنيته الحاضرة ومتغيراته المستقبلية ؛ بهذا المعنى لا تعني السير وفقاً لمنطق الأحداث تمشياً مع التيار السائد دونما تبصر وفهم واعي للمعاصرة .

• التراث ..

نتاج عمليات اجتماعية لأمة ما في حضارات سابقة يتم وراثتها من السلف إلى الخلف ، وتمتد لتشمل الموروث المادي الملموس أو الفكري غير الملموس الذي تتوارثه أجيال في جميع جوانب النواحي المادية والوجدانية ، وهذه أما ظاهرة للعيان أو أنها مازالت خبيئة تحتاج إلى اكتشافها من جديد اليوم ، أو أنها مهملة في تجاهل مقصود أو مفروض نتيجة قصور في فهمها وأدراك أهميتها ؛ التراث هو ذاكرة المجتمع بما مر عليه من أحداث وأزمات ومراحل تطور مختلف الإبداعات واستمراريتها ، مما يعطي إحساساً بالعمق الحضاري للأمة وهويتها ، وفي إظهار مكونات وحدتها وبلورة شخصيتها الحاضرة .

التراث في اللغة من مادة (و.ر.ث) ، وتذكره المعاجم إنه مرادف لـ "الورث" و "الإرث" ، وهي مصادر تدل على ما يرثه الإنسان ، وقد فرق اللغويون بين الورث أنه خاص بالمال ، والإرث أنه خاص بالحسب ، ولفظ التراث هو أقل هذه المصادر استعمالاً عند العرب قديماً ، فلم يستعمل القدماء أي من مشتقات (و.ر.ث) في معنى الموروث الثقافي والفكري ؛ إن الموضوع الذي تُحيل إليه هذه المادة ومشتقاتها في الخطاب العربي القديم كان دائماً المال وبدرجة أقل الحسب ، أما شئون الفكر والثقافة فقد كانت غائبة ، ومع تقدم العصر أصبحت التراث الكلمة الأكثر شيوعاً للدلالة على الماضي وتاريخ الأمة وحضارتها . هذا بالنسبة لحضور لفظ التراث في خطابنا القديم فيما قبل ما يسميه المؤرخون في العالم العربي بعصر النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر ، لكن مع القرن العشرين أخذت كلمة التراث معنى أوسع فأطلقت على كل ما ينتقل إلى الآخرين سواء أكان معنوياً أو مادياً .

أحتل التراث مركز الجدل والنقاش الثقافي في ساحة الفكر العربي اليوم ، ودون التطرق إلى طبيعة الأسباب الظاهرة أو الخفية التي تقف وراء هذا الاهتمام المتزايد بمسألة التراث ، يظل السؤال المطروح هو لماذا لم يتمكن المثقفون والمفكرون وجميع القوى الفاعلة في الوطن العربي من تحقيق إجماع حول مفهوم للتراث ، خاصة وأن الأمر يتعلق بمصدر الهوية القومية ومنبع الانتماء الحضاري ؟ .. ويبدو أن هذا النقاش قد أخذ في غالبية الأحيان مسارات مختلفة إذا لم نقل متناقضة ، تعدت أحياناً حدود معنى التراث إلى التشكيك في جدواه وفعاليتها في إخراج المجتمع من الأزمة الحضارية الراهنة ، بالإضافة إلى التساؤل الذي يستهدف جوهر الهوية التي يمثلها التراث عامة وعلاقته بالحداثة والعصر . إن نظرة على ما كتبه غالبية المفكرين والمثقفين والسياسيين خلال هذه المرحلة حول هذه الإشكالية ، تكشف عن عمق الأزمة الطاحنة التي تتخبط فيها مجتمعاتنا أفراداً وجماعات ، حكماً ومحكومين ، متقفين وأميين ، فأبسط نقط الاتفاق شبه معدومة وتمسك جميع الأطراف بمواقف حزبية وطروحات إيديولوجية ومعتقدات إثنية ، وأخذت بعضها منحى النظريات والمناهج الفلسفية الغربية والغريبة عن ثقافتنا ..

وأصبح المفهوم في زماننا اليوم عن التراث يشمل جوانب الحياة المختلفة الثقافية والاجتماعية والخلقية السلوكية ونحوها، بينما تكون

الحداثة والمعاصرة هي قلب التراث والأصالة جميعهم في توحيد واندماج



• الحداثة ..

إن مصطلح الحداثة والترويج له على الساحة الثقافية العربية فرضته الضغوط الخارجية ، ومواقف دعائه في مجتمعاتنا لا تقل تأثيراً عن هذه الضغوط ، وبسبب ما يحيط بهذا المصطلح من فوضى ومن غموض جعله في أحيان كثيرة أداة لفرض نموذج حضاري أو ثقافي رغم أنف مجتمعاتنا من خلال زرع مفهوم للحداثة الغربي ، ونحن ننجرف وراءها دون تبصر وفهم لإشكاليات تلك الثنائيات المفروضة علينا ، وعلينا أن نخرج اليوم من هذه الحالة .. إلى عودة الروح وتجديد الفكر .

ما زال الفكر العربي لليوم أسير تلك الثنائيات الأصالة والمعاصرة .. التراث والحداثة ، معركة بدأت رحاها في النصف الثاني من القرن العشرين ، ويبدو أنها لم تحسم بل على العكس مازالت تتجدد وتتجدد بين فريقين كل منهما في خندقه في مواجهة الآخر .. ومن المفارقة بين الثنائيات هذه تفتتح الأسئلة الجديدة والقديمة على السواء ، لتثير جدلاً دون الوصول إلى حل مرض لا لهذا الطرف أو ذاك ؛ فأنصار الأصالة والتراث يرفضون كل ما بدأ من مدارس جديدة في مختلف ألوان الإبداع منذ نهاية الخمسينات حينما انفجرت موجة المغايرة من حيث الشكل والمضمون في كافة جوانب الإبداع .. أما فريق المعاصرة والحداثة فقد رفض أن يأخذ بكل الموروث كمعطى مسلم به دون مناقشة أو حوار ، واستنباط ما هو صالح بعقلانية وملائم لحتمية التطور التاريخي في سياق زمننا ، على اعتبار أن بعض ما كان صالحاً قبل مئات السنين ، معبراً عن الهوية العربية ليس بالضرورة صالحاً اليوم ، فقد اختلفت الحياة الأنية وتفاصيلها جذرياً مع تقدم العلوم . أصبح التعامل مع التراث العربي من موقع المساءلة لا التسليم ، ومن منطلق الاستكشاف لا التقديس .. وهذا لا يعني رفض آراء القائلين بالوقوف على الأصالة والاستفادة منها ، لكن هذه الأصالة تفرض دائماً منطلقاً خاصاً للتعامل معها من زوايا نظر مختلفة . المهم كيف يمكن لنا نوظف الأصالة ومعطياتها الجديرة بالخلود بشكل معاصر ليخدم حياتنا وتوجهاتنا الفكرية والاجتماعية والسياسية التي إن لم تركز أساساً على الإرث المعطى لنا من بطن التاريخ، تصبح أفكارنا أشبه بأعصان في الريح لشجرة ليست لها جذور تضمن لها الحياة ولا تنتج ثمار .

خلاصة القول أننا نستطيع بناء حدائتنا على موروثنا الثقافي والإبداعي في كافة المجالات على اعتبار أن الرؤى تتطور مع الزمن ، والإبداع الحقيقي يسبق عصره ، وأعتقد أن أجدادنا الضالعين في المعرفة والذين خلفوا لنا كنوز اتكأت عليها المعارف والعلوم الغربية التي طورت وتطورت مناهجها في الحضارة الغربية إلى الحداثة وما بعد الحداثة ، فلماذا لا نعود إلى النبع من بدايات مصبه بدل أن نتبع الفروع ، الأمر بحاجة إلى أكثر من وقفة وجهد فردي ، بل إلى جهد جمعي متوافق لاستنباط المصطلح العربي المتوائم مع المعطيات الإبداعية الحالية ، بل وأيضاً يخولنا هذا المصطلح المغيب الدخول إلى العصر .. إن من مظاهر المشكلة أو المأزق اليوم هذا النمط من التفكير حيث يدور في الغالب الأعم حول إمكانية التوفيق بين الأصالة والمعاصرة .. التراث والحداثة

والمخرج أن نقف ضد هذه النزعة التوفيقية في مقارنة تلك الثنائية منهجياً ومعرفياً وتاريخياً

لذلك تقتضي الضرورة

لا بد من العودة إلى الماضي من التراث والأصيل القديم في منابعه

لنكتشف المعقول من المنقول ، لندخل به إلى زماننا وحاضرنا ومشاكلنا الحادثة

إزاء هذا الاضطراب في الفكر والواقع ، من الطبيعي أن يعيش الإنسان العربي اليوم اغتراباً معرفياً وزمناً إزاء تاريخ وتراث يراد بعثه دون استقراء وفهم ، وفي ظروف مغايرة ، إن عجز هذا الفهم الواعي عن الإجابة على أسئلة الإنسان الراهنة وقضاياها الشائكة والمتداخلة ، يؤكد على أنهم خارج المكان والزمان يعيشون حاضرهم في ماضيهم ، أو مستقبلهم بحاضر غيرهم . نكرر ونؤكد أن الحداثة لا تعني رفض ماضيها وتاريخها والتكسر له ، بل هي تستلهم نسق الابتكار والإبداع في تراثنا الحافل بالمفكرين والفلاسفة الذين ساهموا في إنتاج الحلول لمشاكل عصرهم ، لأن الحلول الأصيلة تستمد من واقع المجتمع الحادث والتغيرات والتطورات التي اختلفت عن مجتمعات الماضي ..



بالمحصلة الأصالة الحقيقية تكمن في قلب الحداثة ، فتراثنا يحيا فينا ولا نحيا نحن فيه ، هكذا يسقط التضاد وتسقط الحاجة والمحاولات للتوفيق بين الثنائيات ، فالأصالة والتراث تتجلى وتكتمل في مجتمع يعيش عصره وقيمه المعاصرة والحداثة ..

تضييع الأصالة في مجتمع لا يعرف كيف يعيش عصره إلا بمحاكاة ماضيه فيعيش مأساة تدهوره ..

تغيب المعاصرة في مجتمع لا يعرف جذور ماضيه إلا بمحاكاة غيره فيعيش حالة تخلفه ..

لولا الأصالة لما كان ثمة معاصرة وحداثة .. ولولا الحداثة لفقدت الأصالة معناها

فالأصالة بلا حداثة عُقم وجمود وموت .. والحداثة بلا أصالة ضياع وتفسخ وانحلال

رابطة أصيلة بين الأصالة والحداثة يمكن تلخيصها في مقولة

لا حداثة بلا أصالة .. ولا أصالة بلا حداثة

تمثل مواقف المفكرين العرب العقلانيين المعاصرين نبراساً للرؤية الموضوعية وطوق النجاة ، فهم أصحاب مشروع وطني وقومي مجتمعين على الهدف هو نقد العقل العربي وتجديد الفكر العربي ، وتصحيح المسار الحضاري لمجتمعاتنا ، والخروج من دائرة التخلف والتبعية الفكرية للغرب وما تفرضه من ثنائيات ؛ فليست القضية هنا مجرد تجديد التراث والمحافظة على الهوية الثقافية بالمفهوم الضيق أو المسطح ، ولكن محورها التنويري هو التراث في ذاته من أجل ضمان استمرار الثقافة الوطنية والقومية ، وتأسيس الحاضر ودفعه نحو التقدم والمشاركة في قضايا التغير الاجتماعي والسياسي بشكل جذري ويمكن أن نقول الثوري ، والواعي لواقعنا وماضينا ومستقبلنا .

ونؤكد كمهنيين ومثقفين ومهتمين معنيين بهموم مجتمعنا ومسئولين عن ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا أمام التاريخ والأجيال القادمة .. نؤكد إن قضايا التراث ومنه المعماري والعمراي في مجتمعاتنا العربية أمست تمثل اليوم ضرورة ملحة وحجر زاوية عند مفترق الطرق في عصر العولمة وفي ظل الهجمة الحضارية ، وتأتي على أولويات الدولة والمجتمع والأفراد ، وتمثل موقف التنويريين المعاصرين للخروج من حالة الحصار الثقافي .. **منهجية عقلية** لبناء مشروعنا لتجديد الفكر العربي كما رسمه كثيرون ومن هؤلاء على سبيل الاستدلال زكي نجيب محمود ومحمد عابد الجابري .
ينتهي **زكي نجيب محمود** إن العربي القديم قد تميز بـ **«العقل»** كلما تأمل أو نظر ، ومن شأن هذه الوقفة أن ترد الأشتات إلى وحدة تضمها ضمة المبدأ الواحد لنتائج المتفرعة أو العلة الواحدة لسلسلة معلولاتها لا نبدأ من لقطه حسية إلى فكرة تكمن وراءها ، نبدأ من تصور عقلي مجرد ثم نضع له التفصيلات هنا ..

يكون التواصل مع التراث فاعلاً ومعاصراً لزماننا

وتكون الاستمرارية في النسق لا في المحاكاة

وتقوم الحلقة الرابطة بين أمسنا ويومنا

كما ينتهي **محمد عابد الجابري** أن تجديد الفكر لا يمكن أن يتم إلا من داخل الثقافة التي ينتمي إليها .. **بممارسة العقلانية النقدية** وحدها في تراثنا وبالمعطيات المنهجية لعصرنا يمكن أن ..

نزرع في ثقافتنا الراهنة روحاً نقدية جديدة وعقلانية مطابقة للشرطين الضروريين لكل نهضة

التراث ومشكلة المنهج في الفضاء الفكري العربي المعاصر

مسألة تؤول عند نهاية التحليل إلى قضية

النهضة ومشكلة العقلانية



تمثل تلك الأفكار في شموليتها مع غيرها وفي تكاملها رؤية المشروع القومي لتجديد الخطاب العربي اليوم في كافة مناحي النشاط الإنساني ، ومنها العمل المهني في مجال العمارة والعمران ؛ فهي النبراس والمنهجية التي نفهم منها وبها مفهوم التراث المعماري والعمراني ، ومرجعيتنا في تحديد أهمية ودور التراث في تغيير الحاضر الحادث ورسم المستقبل المنتظر وتكمن في **المنهجية العقلية** ، وإيجاد تعريف للتراث نجتمع عليه يستوعب جميع الأطراف والقوى الفاعلة من مثقفين ومهنيين ومفكرين ، وذلك بأن نستبعد سلفاً كل ما من شأنه أن يثير خلاف حول الثوابت أو رد فعل لتصارع الإيديولوجيات ، ليبقى الهدف تجديد الخطاب العربي المعاصر ، والتوافق حول المفاهيم ، ورفض النزعة في مقاربة التوفيق بين ثنائيات الأصالة والمعاصرة .. **التراث والحداثة** منهجياً ومعرفياً وتاريخياً ، والتأكيد على أن التراث يشكل حافزاً للمزيد من الدراسة والابتكار والتجديد والتقدم الاجتماعي والتنمية الاقتصادية ، ويلعب دوراً في تماسك البنية الاجتماعية ، ويمنح المجتمع والأفراد الثقة بالنفس ويسهم في تعزيز الإرادة الوطنية ويقوي الشعور وعزيمة الأمة باعتبارها جزءاً من المهمات الوطنية والقومية ...

لا حضارة بدون تراث لأنها ستصير حضارة طفيلية ترتوي من تراث الآخر دون تراثها

شأن الطفيليات التي تنقوت مما تنتجها الأشجار الأخرى فما إن تحبس عنها الأشجار قوتها حتى تندثر

يجب أن تكون الحضارة أصيلة دون تبعية

مستقلة تملك جذورها العميقة وتمتلك حاضرها ومستقبلها

المعاصرة والحداثة والأصالة والتراث

في توحيد .. تصنع الحضارة وتحافظ على الهوية وترتقي بالمجتمع

طارق والي - نوفمبر 2020